واخضع خضوع المعترف ❊ ولذ ملاذ المقترف ❊ واعص هواك وانحرف ❊ عنه انحراف المقلع ❊
إلام تسهو وتني ❊ ومعظم العمر فني ❊ فيما يضر المقتني ❊ ولست بالمرتدع ❊
أما ترى الشيب وخط ❊ وخط في الرأس خطط ❊ ومن يلح وخط الشمط ❊ بفوده فقد نعي ❊
ويحك يا نفس احرصي ❊ على ارتياد المخلص ❊ وطاوعي وأخلصي ❊ واستمعي النصح وعي ❊
واعتبري بمن مضى ❊ من القرون وانقضى ❊ واخشي مفاجاة القضا ❊ وحاذري أن تخدعي ❊
وانتهجي سبل الهدى ❊ وادكري وشك الردى ❊ وأن مثواك غدا ❊ في قعر لحد بلقع ❊
آها له بيت البلى ❊ والمنزل القفر الخلا ❊ ومورد السفر الألى ❊ واللاحق المتبع ❊
بيت يرى من أودعه ❊ قد ضمه واستودعه ❊ بعد الفضاء والسعه ❊ قيد ثلاث أذرع ❊
لا فرق أن يحله ❊ داهية أو أبله ❊ أو معسر أو من له ❊ ملك كملك تبع ❊
وبعده العرض الذي ❊ يحوي الحيي والبذي ❊ والمجتدي والمحتذي ❊ ومن رعى ومن رعي ❊
فيا مفاز المتقي ❊ وربح عبد قد وقي ❊ سوء الحساب الموبق ❊ وهول يوم الفزع ❊
ويا خسار من بغى ❊ ومن تعدى وطغى ❊ وشب نيران الوغى ❊ لمطعم أو مطمع ❊
يا من عليه المتكل ❊ قد زاد ما بي من وجل ❊ لما اجترحت من زلل ❊ في عمري المضيع ❊
فاغفر لعبد مجترم ❊ وارحم بكاه المنسجم ❊ فأنت أولى من رحم ❊ وخير مدعو دعي ❊

قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق، ويصلها بزفير وشهيق، حتى بكيت لبكاء عينيه، كما كنت من قبل أبكي عليه، ثم برز إلى مسجده، بوضوء تهجده، فانطلقت ردفه، وصليت مع من صلى خلفه، ولما انفض من حضر، وتفرقوا شغر بغر، أخذ يهينم بدرسه، ويسكب يومه في قالب أمسه، وفي ضمن ذلك يرن إرنان الرقوب، ويبكي ولا بكا يعقوب، حتى استبنت أنه قد لحق بالأفراد، وأشرب قلبه هوى الانفراد، فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال، وتخليته للتخلي بتلك الحال، فكأنه تفرس ما نويت، أو كوشف بما أخفيت، فزفر زفرة الأواه، ثم قال: فإذا عزمت فتوكل على الله، فأسجلت عند ذلك بصدق المحدثين، وأيقنت أن في الأمة محدثين، ثم دنوت إليه كما يدنو المصافح، وقلت أوصني أيها العبد الصالح، فقال اجعل الموت نصب عينك، وهذا فراق بيني وبينك، فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي، وزفراتي يتصعدن من التراقي، وكانت هذه خاتمة التلاقي، والحمد لله الخالق الباقي.

قال الشيخ الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري رحمه الله تعالى: هذه آخر المقامات التي أنشأتها بالاغترار، وأمليتها بلسان الاضطرار، وقد ألجيت إلى أن أرصدتها للاستعراض